

كيف حول حزب الله الدولة في لبنان إلى خادمة لنفوزه

تغلغل سياسي واقتصادي من رئاسة الجمهورية إلى أصغر مؤسسة لبنانية

التعليم الضحية الجديدة للأزمات المتفاقمة في لبنان

وأصبحت المرتبات التي تبدأ من 1.5 مليون ليرة لبنانية شهريا تساوي الآن أقل من 90 دولارا بسعر السوق الحرة في بلد كانت تعادل فيه من قبل 1000 دولار.

وتمثل المدارس الخاصة 70 في المئة من القطاع التعليمي بما يفوق 1500 مؤسسة تعليمية.

ويقول رودولف عبود نقيب المعلمين في المدارس الخاصة إن كل مدرسة فقدت ما بين عشرة و40 من المعلمين حتى الآن، وإن بعضهم يبقون في منازلهم لأنهم لا يستطيعون تدبير نفقات رعاية الأطفال.

ويؤكد عبود "نحن في مرحلة البقاء على قيد الحياة فقط، الضروريات، لا توجد مدرسة واحدة الآن لا تعلن عن وظائف خالية".

وحدث بالفعل ضم تلاميذ من عدة فصول دراسية في بعض المواد، كما أن انقطاعات الكهرباء اليومية ونقص المواد الأساسية يجعلان من الصعب تسيير العمل في المدارس.

70

في المئة نسبة المدارس الخاصة من القطاع التعليمي حيث فاق عددها 1500 مؤسسة

وهذا الأسبوع الغت وزارة التعليم الامتحانات النهائية للشهادة المتوسطة استجابة لضغوط الآباء والعامليين، الذين يصرون على أن الظروف الاقتصادية تجعل تنظيم هذه الامتحانات مستحيلا.

ويقول رينيه كرم "الوزير أراد إجراء الامتحانات، لكن ألا يعلم أن في لبنان نقصا في الورق والخبر وأن المعلمين لا يمكنهم العمل مجانا في المدارس لا يمكنهم العمل دون وقود لمولدات الكهرباء؟"

وتقول وزارة التعليم إنها ضمنت صرف اجور إضافية من متبرعين للمعلمين الذين سيحرفون على الامتحانات، لكن معظمهم انسحبوا.

وأوضحت المديرية بالوزارة هيلدا خوري في رسالة بالبريد الإلكتروني ردا على استفسارات وكالة رويترز أن "أغلبية المعلمين انسحبوا تدريجيا من الإشراف وهذا ما كان سببا في استحالة إجراء امتحانات المدارس المتوسطة"، مضيفة أن امتحانات المدارس الثانوية ستتم.

وتقول موظفة حكومية إنه لم يدفع أحد حتى الآن مصروفات العام المقبل بالمدسة، التي يذهب إليها ابناؤها في العاشرة والسابعة من العمر.

وكانت المدرسة طلبت 600 دولار عن كل طفل بالدولار الأميركي، بالإضافة إلى 12 مليون ليرة لبنانية.

وتضيف "من أين يأتي أحد بدورات جديدة للسداد هذه الأيام؟ كلنا نحصل على أجورنا بالعملة المحلية، ولذا كيف يفترض أن نحصل على هذا المبلغ؟".

وتسبب الفساد والخلافات السياسية في انخفاض قيمة العملة المحلية بآثار من 90 في المئة في أقل من عامين، وهو ما دفع بنصف السكان إلى براثن الفقر وحال بين المودعين من أمثال فياض وبين حساباتهم المصرفية، ولا تتسرع المرأة بالنقد على الرغم من الظروف الخائفة التي تعيشها.

وكان القطاع التعليمي في لبنان يعد رائدا على المستوى الإقليمي في الشرق الأوسط وكان يحتل المرتبة العاشرة على مستوى العالم في تقرير التنافسية العالمية الذي يصدره المنتدى الاقتصادي العالمي. أما الآن فليس من الواضح كيف ستتمكن المدارس من تدبير أمورها عندما تبدأ السنة الدراسية الجديدة في أكتوبر المقبل.

ويقول رينيه كرم رئيس رابطة أساتذة اللغة الإنجليزية في لبنان، "عندما نشبت الأزمة في 2019 فاجأت القطاع التعليمي"، مضيفا "نحن في أزمة حقيقية" في لبنان.

بيروت - هل حانت نهاية التعليم في لبنان؟ سؤال مبالغ فيه قبل عام 2019، لكن بعد أحداث وفوضى وإنهيارات اقتصادية متتالية وانسداد سياسي، بات كل شيء ممكنا في ظل انعدام الرؤى للخروج سريعا من حالة التدهور.

وأدى الانفجار الدامي في أغسطس من العام الماضي إلى القضاء على أي أمل ممكنة في إصلاح قطاعات حيوية ورئيسية في بلد يعاني من أزمة اقتصادية وخلافات وانقسامات سياسية أثرت بشكل مباشر على حياة المواطن اللبناني.

وبات لبنان يصارع من أجل توفير الوقود والدواء والخبز والأموال، في ظل انتقادات حادة للطبقة السياسية المتهمة بالتقاعس الشديد لإيجاد مخرج آمن لتلك الأزمات المتفاقمة والاحتياجات الأساسية للبنانيين.

وقضت كريسولا فياض، التي تخرجت من جامعة السوربون الفرنسية، قرابة 20 عاما وهي تتولى تدريس التاريخ والجغرافيا في مدارس فرنسية راقية في لبنان حتى أصبحت رئيسة أكثر من قسم، أما الآن فقد أصبحت معلمة احتياطية في باريس بعد أن جرفتها موجة النزوح من النظام التعليمي الذي أوشك على الانهيار.

وتركت فياض بيتها ومدرجات العمر في أغسطس 2020 وهي في الخمسين من عمرها. وقبل ذلك بأيام أصيب المستشفى الذي يعمل به زوجها وعبادته الطبية بأضرار ضمن الدمار الذي لحق بقطاعات كبيرة من بيروت، عندما انفجرت مواد كيميائية في المرفأ فكانت تلك هي القشة الأخيرة.

وتسبب الفساد والخلافات السياسية في انخفاض قيمة العملة المحلية بآثار من 90 في المئة في أقل من عامين، وهو ما دفع بنصف السكان إلى براثن الفقر وحال بين المودعين من أمثال فياض وبين حساباتهم المصرفية، ولا تتسرع المرأة بالنقد على الرغم من الظروف الخائفة التي تعيشها.

وكان القطاع التعليمي في لبنان يعد رائدا على المستوى الإقليمي في الشرق الأوسط وكان يحتل المرتبة العاشرة على مستوى العالم في تقرير التنافسية العالمية الذي يصدره المنتدى الاقتصادي العالمي. أما الآن فليس من الواضح كيف ستتمكن المدارس من تدبير أمورها عندما تبدأ السنة الدراسية الجديدة في أكتوبر المقبل.

ويقول رينيه كرم رئيس رابطة أساتذة اللغة الإنجليزية في لبنان، "عندما نشبت الأزمة في 2019 فاجأت القطاع التعليمي"، مضيفا "نحن في أزمة حقيقية" في لبنان.

واستغنت بعض المدارس الخاصة عن المعلمين ذوي الأجور الأعلى أي حوالي 30 في المئة من المعلمين لتوفير المال في بداية الأزمة، لكن بمرور الوقت رحل الكثيرون غيرهم من تلقاء أنفسهم.

ويوضح كرم أن "نصف أعضاء الرابطة البالغ عددهم 100 مدرس انتقلوا الآن إلى العراق ودبي وسلطنة عمان".

كما يستفيد حزب الله، مثل النخب السياسية الأخرى في لبنان، من الفساد القائم في جميع كيانات الدولة المرتبطة بمرقا بيروت لتوليد الإيرادات واستيراد البضائع وتصدير بطرق غير مشروعة.

وأدى الانفجار الهائل في مرفأ بيروت في الرابع من أغسطس من العام الماضي، والذي تسبب فيه كميات كبيرة من نترات الامونيوم مزروجة بمواد كيميائية أخرى، إلى تدمير الميناء والمناطق السكنية المحيطة به، مما أدى إلى مقتل وإصابة المئات من المدنيين، وتكثيف الاهتمام المحلي والدولي بشأن تورط حزب في تدمير الميناء والحرب في سوريا.

وتقول الباحثة إن "حزب الله يختلف عن منافسيه في مدى استخدامه لمرقا بيروت لنقل المخدرات والأسلحة والمواد المتفجرة داخل لبنان وخارجه دون أي رقابة حكومية على عملياته أو تفتيش حظائره التي يستخدمها".



نفوذ سياسي وعسكري

خلال الخدمة المدنية يعد قضاة أخرى لتوليد الدخل، كما هو الحال مع الأطراف الأخرى في لبنان.

التجارة والموانئ

لا يترك حزب الله من مكان داخل لبنان من أجل فرض سيطرته عليه في سبيل تحقيق نفوذه والحفاظ على مكانته، وتقول الباحثة في هذا السياق إنه "يمكن لحزب الله والأطراف اللبنانية الأخرى استيراد البضائع المغفاة من الجمارك بفضل قرارات مجلس الوزراء بشأن جمعيات النفع العام". وتتسیر إلى أن الحزب يستخدم مثل هذه المراسيم لخلق غطاء لبعض أنشطته الأمنية.

وتعمل مؤسسة جهاد البناء التي تأسست بموجب مرسوم في 25 أكتوبر 2000 ويديرها المجلس التنفيذي لحزب الله، في مجالات البناء والزراعة والمياه والطرق والصناعة وحمائية البيئة، بالإضافة إلى دائرة فنية. وتعمل هذه المؤسسة بالشراكة مع العديد من الكيانات الحكومية اللبنانية لاسيما من خلال البلديات واتحادات البلديات في المناطق ذات الأغلبية الشيعية.

وتقول الباحثة الخطيب إن "تورط حزب الله في تجارة الأدوية المشروعة وغير المشروعة يعتبر مصدر دخل مهما للجماعة، حيث تشير تلك الأنشطة في هذا المجال إلى قدر من تورطه في الفساد". وتضيف أن "سيطرة الحزب على عضوية المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، وهو مؤسسة حكومية تابعة لرئاسة الحكومة، تسمح له باستيراد مجموعة واسعة من البضائع عبر مطار بيروت ومينائها دون دفع رسوم جمركية".



لينا الخطيب

حزب الله أصبح أكثر المنظمات السياسية نفوذا في لبنان

كما يستفيد حزب الله، مثل النخب السياسية الأخرى في لبنان، من الفساد القائم في جميع كيانات الدولة المرتبطة بمرقا بيروت لتوليد الإيرادات واستيراد البضائع وتصدير بطرق غير مشروعة.

وأدى الانفجار الهائل في مرفأ بيروت في الرابع من أغسطس من العام الماضي، والذي تسبب فيه كميات كبيرة من نترات الامونيوم مزروجة بمواد كيميائية أخرى، إلى تدمير الميناء والمناطق السكنية المحيطة به، مما أدى إلى مقتل وإصابة المئات من المدنيين، وتكثيف الاهتمام المحلي والدولي بشأن تورط حزب في تدمير الميناء والحرب في سوريا.

وتقول الباحثة إن "حزب الله يختلف عن منافسيه في مدى استخدامه لمرقا بيروت لنقل المخدرات والأسلحة والمواد المتفجرة داخل لبنان وخارجه دون أي رقابة حكومية على عملياته أو تفتيش حظائره التي يستخدمها".

رسمية مع مجموعة واسعة من الفاعلين وأصحاب المصلحة بما في ذلك أعضاء الجماعات السياسية والخدمة المدنية والجيش والمنافذ الإعلامية. وينشر الحزب نفوذه في جميع أنحاء الدولة اللبنانية من رئاسة الجمهورية إلى المؤسسات السياسية التمثيلية والخدمة المدنية، فضلا عن المؤسسات اللبنانية العسكرية والأمنية.

وتقول الباحثة إن هذا التأثير يعود إلى عوامل عدة من بينها "استفادة الحزب من راع خارجي موثوق هو إيران على عكس الأطراف الأخرى، وقدره حزب الله من حيث التنظيم والتمويل والموارد المادية وعدد الأنصار، وهو ما يفوق قدرة الأحزاب السياسية اللبنانية الأخرى".

استغلال الدولة

يستغل حزب الله صيغة "الجيش والشعب والمقاومة" لإضفاء شرعية داخل الدولة دون مساءلة تنظيها مؤسسات الدولة في لبنان، وهو يستخدم هذا الوضع الهجين والاستثنائي في تهريب خصومه.

وتقول الباحثة لينا الخطيب إن "هذا الوضع الهجين مقاليا لحزب الله، حيث يمكنه من ممارسة السلطة دون مواجهة احتمال نشوب حرب أهلية أو عقوبات دولية على البلاد"، ويمكنه من تهريب الخصوم باعتباره المجموعة الوحيدة غير القوات المسلحة اللبنانية الداعمة للدفاع الوطني، للاحتفاظ بنفس الأسلحة التي تستخدمها لتهريبهم.

وتوضح أن هذا الوضع عبارة عن "سلطة الأمر الواقع في لبنان دون الحاجة إلى تلبية احتياجات المواطنين عموما".

وتقول إن حزب الله يستخدم التمثيل الوزاري لخدمة مصالحه مثل الأحزاب السياسية الحاكمة الأخرى في لبنان، ويصر الحزب على تكليف كل من وزارة الصحة العامة ووزارة المالية في مجلس الوزراء المقبل، مما يمنحه سيطرة مباشرة على قطاعين رئيسيين مرتبطين بمصالحه بشدة.

وترى أن من شأن سيطرة الحزب على وزارة المالية أن "تساعد في حماية تورطه في غسيل الأموال ضد تدقيق الدولة، لاسيما في ما يتعلق بالتدفق النقدي إلى حزب الله من الشبكات الشيعية، وهو مصدر تمويل لا تتمتع به الأحزاب السياسية الأخرى في لبنان".

وتشير وثيقة مسربة عام 2010 من مجموعة ستراتفور البحثية ونشرتها ويكيليكس إلى أن أحد أسباب إصرار حزب الله على السيطرة على وزارة الزراعة هو أن المجموعة كانت (في ذلك الوقت) تعتمد بشكل متزايد على نترات الامونيوم لتصنيع المتفجرات حيث كانت تكافح لشراء متفجرات من الدرجة العسكرية والحصول عليها. وتؤكد الباحثة أن نفوذ حزب الله من

لا يتوانى حزب الله عن استغلال كل الفرص الممكنة لتعزيز نفوذه بشكل واسع داخل الدولة اللبنانية، فهو المتهم ببناء "دولة داخل الدولة"، ويعمل بكل الوسائل الممكنة للحفاظ على مكانته، فضلا عن استخدام قوته العسكرية وتحالفاته السياسية والنظام السياسي الهجين القائم في لبنان.

في المعهد الملكي البريطاني للشؤون الدولية، إن حزب الله بصفته لاعبا هجينا صعد ليصبح أكثر المنظمات السياسية نفوذا في لبنان، حيث يتمتع بالشرعية داخل الدولة اللبنانية، وقادر على العمل دون المسألة المطلوبة سواء من الدولة أو المسؤولية تجاه الشعب اللبناني.

ويعيش لبنان على وقع أزمة سياسية واقتصادية واجتماعية واسعة النطاق تهدده بالانهيار، في ظل انسداد أفق الحل السياسي لإنهاء عقدة تشكيل حكومة جديدة برئاسة سعد الحريري منذ تكليفه في أكتوبر الماضي، بالإضافة إلى استمرار سيطرة حزب الله التي تعيق وصول مساعدات خارجية.

وتشير الخطيب في ورقتها البحثية إلى أن حزب الله يعتبر التمسك بالقوة دون مسؤولية مقاليا بالنسبة إلى وضعه، حيث يمتلك القدرة العسكرية على الاستيلاء على السلطة في لبنان بالقوة، لكنه ليس من مصلحته القيام بذلك.

وتؤكد أن "حزب الله على الرغم من أنه يستخدم خطاب مكافحة الفساد، إلا أن أساسته لم يستخدموا نفوذهم لدفع الإصلاحات من أجل تنظيف نظام الدولة الذي يفيدهم"، معتبرة أن محاولات الحكومات الغربية لعكس نفوذ الحزب من خلال التركيز على كبح أنشطته عن طريق العقوبات غير كافية.

وتوضح أن "بقاء النظام السياسي الحالي فإنه لن يكون من الممكن تخفيف قبضة الحزب على الدولة اللبنانية، ويبقى الإصلاح بالجملة مسعى مقعدا وطويل الأمد".

وتستند الورقة البحثية بشكل أساسي على زيارات ميدانية في لبنان بين عامي 2005 و2006، ووسط مقابلات بحثية وجها لوجه عبر الإنترنت، فضلا عن محادثات غير

واظهرت مؤشرات عديدة أن الحزب على استعداد تام لقلب الطاولة في أي لحظة إذا تم المساس بنفوذه وتكرار سيناريوهات العام 2005 و2006، وسط مضاويف داخلية وخارجية من تكديس الحزب للسلاح واستخدامه في تهريب اللبنانيين وفرض أجندته بالقوة في حال ضاقت أمامه السبل.

وتوضح وثيقة بحثية صادرة عن معهد تشاتام هاوس البريطاني المتخصص في تحليل السياسات، الطرق المختلفة التي يسيطر بها حزب الله على الدولة اللبنانية ومؤسساتها، وكيف يمكن النظام السياسي في لبنان الحزب والجهات الفاعلة الأخرى من ممارسة السلطة دون مسؤولية.

وتقول الباحثة لينا الخطيب، مديرة برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

بيروت - لم يترك حزب الله المدعوم من النظام الإيراني أي فرصة لتعزيز نفوذه في لبنان الذي يعاني من أزمات اقتصادية واجتماعية وسياسية تهدده بالانهيار الكامل، ويستغل الحزب في ذلك الوضع الهجين للنظام السياسي لسيطرتة الكاملة على مؤسسات الدولة. ويطلق سياسيون لبنانيون تحذيرات منذ سنوات من الانعكاسات السلبية لسيطرة الحزب الشيعي على مفاصل الدولة، ويشيرون في ذلك إلى عمل الحزب على بناء دولة داخل الدولة اللبنانية لخدمة أهداف إيران ونفوذها في منطقة الشرق الأوسط.

أماكن سيطرة حزب الله:

- الوزارات المرتبطة بمصالحه في لبنان
- المؤسسات السياسية التمثيلية والخدمة المدنية
- الموانئ البحرية والمطار
- المؤسسات العسكرية والأمنية
- المؤسسات الخدمية التابعة للحزب

واظهرت مؤشرات عديدة أن الحزب على استعداد تام لقلب الطاولة في أي لحظة إذا تم المساس بنفوذه وتكرار سيناريوهات العام 2005 و2006، وسط مضاويف داخلية وخارجية من تكديس الحزب للسلاح واستخدامه في تهريب اللبنانيين وفرض أجندته بالقوة في حال ضاقت أمامه السبل.

وتوضح وثيقة بحثية صادرة عن معهد تشاتام هاوس البريطاني المتخصص في تحليل السياسات، الطرق المختلفة التي يسيطر بها حزب الله على الدولة اللبنانية ومؤسساتها، وكيف يمكن النظام السياسي في لبنان الحزب والجهات الفاعلة الأخرى من ممارسة السلطة دون مسؤولية.

وتقول الباحثة لينا الخطيب، مديرة برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا